بُنَاة دَوْلَةِ الإسْلام

- ٢٥ -

# أبو حُذيفة بن عُتْبة

رَضِيَ ٱللهُ عَنه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ العَـالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَـى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخَاتَـمِ النَّبِيينَ مُحَمَّدِ بـنِ عَبْدِ اللَّـهِ وَعَلى آلِـهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أمابعـد:

بُعِثَ رَسُولُ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَدَأَ يَـدْعُو قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَعَدَمِ الشِّرْكِ بِهِ، وَخَلْـعِ كُلٍّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ مِنْ أَصْنَامٍ وَأَوْثَانٍ وَغَيْرِهَا لاَ تَنْفَعُ وَلاَ تَضُرُّ. وَأَدْرَكَتْ قُرَيْشٌ حَقِيقَةَ الدَّعْوَةِ، وَعَرَفَتْ مَعْنَاهَا، وَأَيْقَنَـتْ بِصِـدْقِ صَاحِبِهَـا، وَلَكِنْ أَعْمَـتِ المَصْلَحَـةُ بَصِيرَةَ كُبَرَائِهَـا الَّـذِينَ خَافُـوا عَلَـى سِيَادَتِهِمْ وَضَيَاعِ مَصَالِحِهِمْ، إِذْ أَحَسُّـوا بِأَنَّ تَسَلُّطَهُـمْ عَلَـى العَبِيدِ سَيَزُولُ، وَاسْتِمْتَاعَهُـمْ بِالجَـوَارِي سَيَنْتَهِـي، وَأَكْلَهُـمُ الأَمْوَالَ بِالْبَاطِـلِ سَيُقْضَـى عَلَيْهِ، وَتَهَتُّكَهُـمْ لاَ رَجْعَـةَ إِلَيْهِ، وَطُغْيَانَ القَوِيِّ عَلَى الضَّعِيفِ لَمْ يَعُدْ لَهُ بَقَاءُ إِنْ تَبِعُوا مُحَمَّداً، صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـمَ، لِذَا فَقَـدْ وَقَفُـوا فِي وَجْـهِ الدَّعْـوَةِ، وَحَارَبُوهَا بِكُلِّ وَسَائِلِهِمُ المَادِّيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالإِعْلاَمِيَّةِ إِذْ عَدَوْا

عَلَى الَّـذِينَ آمَنُـوا وَأَذَاقُوهُـمْ مُرَّ العَـذَابِ، وَسَجَنُـوا وَقَيَّدُوا أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ تَبِعُوا مُحَمَّدَاً، فَلَمْ يَسْلَمُوا مِنْ عَذَابِهِمْ أَيْضَاً، وَأَشَاعُـوا أَنَّ مُحَمَّـدَاً، صَلَّـى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـمَ، مَجْنُـونٌ، وَسَاحِرٌ، وَشَاعِرٌ، وَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبَائِلِ العَرَبِ الَّتِي تَقْـدُمُ مَكَّةَ فِي المَوْسِمِ، حَيْثُ كَانُوا يَتْبَعُونَهُ، وَيَقُولُونَ لِلْقَادِمِينَ لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا فَإِنَّهُ مُصَابٌ، وَنَحْنُ أَدْرى بِهِ.

أَمَّا الأَبْنَاءُ فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ أَطْمَاعُ آبَائِهِمْ، وَلَمْ يُفْسدِ التَهَتُّكُ نَفْسِيَتَهُمْ بَعْدُ، وَلَمْ يُمَارِسُـوا السُّـوءَ فَتَأْسَـنْ طِبَاعُهُـمْ، وَلَـمْ يَتَمكَّنْ بِهِمُ الطُّغْيَـانُ، وَلَمْ تَسْتَعْبِدْهُمُ الشَّهْوَةُ، وَلَمْ تَسْتَزِلَّهُمُ الأَنَـانِيَّةُ وَحُـبُّ السِّيَادَةِ، لِذَا فَقَـدْ تَفَتَّحَـتْ نُفُوسُهُـمْ لِلْخَيْرِ، وَقَبِلَتِ الحَقَّ، وَآمَنَتْ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْتَظَمَتْ فِي صَفِّ الدَّعْوَةِ.

لَقَدْ وَقَفَ فِي وَجْهِ الدَّعْوَةِ سَيِّدُ بَنِـي عَبْـدِ شَمْسٍ عُتْبَةُ بْـنُ رَبِيعَةَ، وَسَيِّدُ بَنِي أُمَيَّةَ أَبُو سُفْيَـانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ، وَسَيِّدُ بَنِي عَامِرٍ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو، وَسَيِّدُ بَنِي سَهْمٍ العَاصُ بْـنُ وَائِـلٍ، وَسَيِّدُ بَنِي مَخْزُومٍ الوَلِيدُ بنُ المُغِيرَةِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلاَءِ إِلاَّ وَقَدْ أَسْلَمَ أَحَدُ أَبْنَائِهِ أَوْ أَحَدُ أَقْرِبَائِهِ المُقَرَّبِينَ. لَقَدْ أَسْلَمَ أَبُو حُذَيفَةَ بنُ عُتْبَةَ العَبْشَمِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو

العَامِرِيُّ، وَهِشَامُ بنُ العَاصِ السَّهْمِيُّ، وَعَيَّاشُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ المَخْزُومِيُّ، وَالوَلِيدُ بنُ الوَلِيدِ بن المُغِيرَةِ، أَخُو خَالِدِ بن الوَلِيدِ، وَسَلَمَةُ بنُ هِشَامٍ، أَخُو أَبِي جَهْلٍ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بن جَحْشٍ، وَأَسْلَمَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بن عَمْرٍو مَعَ زَوْجِهَا أَبِي حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ.

لَقَدْ عَاشَ الآبَاءُ فِي صَفٍّ وَعَاشَ الأَبْنَاءُ فِي صَفٍّ آخَرَ مُقَابِلَ آبَائِهِمْ. وَقَفَ الآبَاءُ يُحَكِّمُونَ مَصَالِحَهُمْ وَشَهَوَاتِهِمْ فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ، وَوَقَفَ الأَبْنَاءُ يُحَكِّمُونَ عُقُولَهُمْ، نَظَرَ الآبَاءُ إِلَى أَبْنَائِهِمْ نَظْرَةَ العَدَاوَةِ لَهُمْ وَقَدْ نُزِعَتْ مِنْهُمْ كُلُّ عَوَاطِفِ الأُبُوَّةِ مِنْ حَنَانٍ وَشَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ فَصَبُّوا جَامَ غَضَبِهِمْ عَلَى ذَوِيهِمْ، وَنَظَرَ الأَبْنَاءُ إِلَى آبائِهِمْ بِكُلِّ عَوَاطِفِ البُنُوَّةِ يَتَمَنَّوْنَ لَهُمُ الخَيْرَ بِاْعتِنَاقِهِمُ الإِسْلاَمَ، وَيُشْفِقُونَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّارِ وَعَذَابِ اللَّهِ، فَكَانُوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى الإِسلاَمِ وَلَكِنْ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ عُقُولاً مُعَطَّلَةً وَآذَاناً صُمّاً، وَلَعَلَّ مِنْ أَبْرَزِ هَؤُلاَءِ الأَبْنَاءِ أَبَا حُذَيْفَةَ بنَ عُتْبَةَ.

# أَبُو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ

أَبُو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ، غَلَبَتْ كِنْيَتُهُ عَلَى اسْمِهِ حَتَّى نُسِيَ فَقِيلَ: قَيْسٌ، وَقِيلَ: هَشِيمٌ.

وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ مُحَرِّثٍ الكِنَانِيِّ.

كَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، طَوِيلاً، حَسَنَ الوَجْهِ، مُرَادِفَ الأَسْنَانِ وَهُوَ الأَثْعَلُ، وَكَانَ أَحْوَلَ.

وُلِدَ قَبْلَ البِعْثَةِ بِثَلَاثِينَ عَامًا فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِعَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَنَشَأَ فِي بَيْتِ عِزٍّ، وَكَانَ أَبُوهُ يُعِدُّهُ لِيَكُونَ سَيِّدَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ مَكَانَهُ، فَهُوَ خَلِيفَتُهُ إِذْ أَنَّهُ مِنْ أَنْبَهِ أَوْلَادِهِ.

تَزَوَّجَ سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو، وَأَسْلَمَتْ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الحَبَشَةِ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ مُحَمَّدَ بنَ أَبِي حُذَيْفَةَ

الَّذِي حَرَّضَ أَهْلَ مِصْرَ عَلَى عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَعَانَ عَلَيْهِ.

وَتَزَوَّجَ آمِنَةَ بِنْتَ عَمْرِو بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عَاصِماً.

وَتَزَوَّجَ ثُبَيْتَةَ بِنْتَ يَعَارِ الأَنْصَارِيَّةَ مَوْلاَةَ سَالِمٍ، وَقَدْ أَعْتَقَتْهُ فَتَوَلَّى أَبَا حُذَيْفَةَ.

وَقَدِ انْقَرَضَ وَلَدُ أَبِي حُذَيْفَةَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

وَأُخْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ زَوْجُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ، أُمُّ مُعَاوِيَةَ.

## إِسْلاَمُ أَبِي حُذَيْفَةَ

كَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ مِنْ المُسْلِمِينَ الأَوَائِلِ، فَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَارَ الأَرْقَمِ بنِ أَبِي الأَرْقَمِ المَخْزُومِيِّ. وَأَسْلَمَتْ مَعَهُ زَوْجُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو، وَأَبُوهُ وَأَبُوهَا مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ، وَمِنْ كِبَارِ الَّذِينَ صَدُّوا عَنِ الدَّعْوَةِ.

وَوَصَلَ خَبَرُ إِسْلاَمِ أَبِي حُذَيْفَةَ إِلَى أَبِيهِ عُتْبَةَ فَحَاوَلَ أَنْ

يَفْتِنَهُ عَنْ دِينِهِ، وَاتَّخَذَ الإِغْرَاءَاتِ كُلَّهَا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ عَجَزَ إِذْ كَانَ الإِيْمَانُ قَدْ رَسَخَ فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ فَلاَ يُمْكِنُ لِمَبَاهِجِ الدُّنْيَا كُلِّهَا وَمَفَاتِنِهَا أَنْ تُغَيِّرَ شَيْئاً مِمَّا اسْتَقَرَّ فِي تِلْكَ النَّفْسِ المُؤْمِنَةِ.

## فِي الحَبَشَةِ

لَمَّا اشْتَدَّ أَذَى المُشْرِكِين مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ ضُعَفَائِهَا وَزَادَ الضَّغْطُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَبْنَائِهَا، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقدِّمَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ شَيْئاً أَشَارَ عَلَيْهِمْ بالهِجْرَةِ إِلَى الحَبَشَةِ، فَإِنَّ فِيهَا مَلِكاً لاَ يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ.

اتَّجَهَ المُسْلِمُونَ إِلَى الحَبَشَةِ، فَخَرَجَ فِي المَرَّةِ الأُولَى عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ مِنْهُمْ أَبُو حُذَيْفَةَ، وَمَعَهُ زَوْجُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو، وَكَانَ خُرُوجُهُمْ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ السَّنَةِ الخَامِسَةِ لِلْبِعْثَةِ النَّبوِيَّةِ.

لَمْ يَطِبِ المُقَامُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الحَبَشَةِ لِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ، وَبُعْدِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ تَعَوَّدُوا

عَلَى تَلَقِّي التَّوْجِيهِ الدَّائِمِ مِنْهُ، وَبُعْدِهِمْ عَنْ بَعْضِ ذَوِيهِمْ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا مِنْهُمْ أَذىً، ، وَلاخْتِلافِهِمْ عَنِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي أَقَامُوا بِهِ.

لَقَدْ سَرَتْ شَائِعَةٌ فِي الحَبَشَةِ لَدَى المُسْلِمِينَ، وَهِيَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ دَانُوا بِالإِسْلامِ فَقَبِلَهَا بَعْضُهُمْ، وَقَرَّرُوا العَوْدَةَ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ عَدَدٌ كَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ أَحَدَهُمْ، وَكَانَ رُجُوعُهُمْ فِي شَهْرِ شَوَّالِ مِنْ العَامِ نَفْسِهِ الَّذِي خَرَجُوا فِيهِ، وَهُوَ العَامُ الخَامِسُ مِنْ البِعْثَةِ، أَيْ أَنَّ مَدَّةَ غِيَابِهِمْ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَقَدْ وَلَدتْ سَهْلَةُ ابْنَهَا مُحَمَّداً فِي الحَبَشَةِ.

## فِي مَكَّةَ

لَمَّا وَصَلَ العَائِدُونَ إِلَى مَكَّةَ وَجَدُوا أَنَّ مَا أُشِيعَ لَمْ يَكُنْ صَحِيحاً، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ بَلَدَهُ إِلاَّ مُتَخَفِّياً أَوْ بِجِوَارِ أَحَدٍ مِنَ المُشْرِكِينَ. وَمَا أَنْ دَخَلَ أَبُو حُذَيْفَةَ دَارَهُ حَتَّى قَيَّدَهُ وَالِدُهُ وَمَنَعَهُ مِنَ الخُرُوجِ بِحُجَّةِ الخَوفِ مِنْ أَنْ يُعَيَّرَ بِهِ، وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ وَلَمْ تُجْدِ وَسِيلَةٌ بِعُدُولِ عُتْبَةَ عَنْ مَوْقِفِهِ، وَلَمْ تَنْفَعْ طَرِيقَةٌ بِعَوْدَةِ أَبِي حُذَيْفَةَ إِلَى دِينِ آبَائِهِ بَعْدَ أَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلإِيمَانِ.

والتقى رَسُولُ اللّهِ، صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـمَ، بِعُصْبَـةٍ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ فِي المَوسِمِ، فَدَعَاهُمْ إِلـى الإِسْـلاَمِ فَأَجَابُـوا، وَتَوَاعَدُوا مَعَهُ فِي المَوْسِمِ القَادِمِ وَتَمَّ اللَّقَاءُ، وَكَانَـتْ بَيْعَـةُ العَقَبَةِ الأُولَى، وَضَرَبُـوا مَوْعِـداً آخَـرَ فِي المَوْسِـمِ المُقْبِـلِ وَحَدَثَ الإِجْتِمَاعُ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ العَقَبَةِ الثَّانِيَةَ، وَبَعْدَهَا أَشَـارَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَـى أَصْحَابِـهِ فِي مَكَّةَ بِالهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ فَبَدَأَ المُسْلِمُونَ يُهَاجِرُونَ فَوْجاً بَعْدَ آخَرَ جَمَاعاتٍ وَأَفْرَاداً.

وَتَاقَتْ نَفْسُ أَبِي حُذَيْفَةَ لِلْهِجْرَةِ، وَامْتَـلأَتْ شَوْقـاً لِلِقَـاءِ الإِخْوَةِ فِي اللَّهِ، وَلَمْ يَجِدْ بُدَّاً لِتَحْقِيقِ هَذَا مِنْ أَنْ يُظْهِرَ لأَبِيهِ إِمْكَانِيَّةَ تَغْيِيرِ مَوْقِفِهِ بِالنِّسْبَـةِ إِلَى الإِسْلاَمِ فَسُرَّ عُتْبَةُ، وَعَفَا عَنْ وَلَدِهِ وَأَعْطَاهُ حُرِّيَتَهُ فَانْطَلَقَ مُهَاجِراً إِلَى المَدِينَةِ، وَنَفْسُهُ تَكَادُ تَطِيرُ فَرَحاً مِمَّا سَيَجِدُ فِي مَهجَـرِهِ، وَيَحْدُوهَـا الأَمَـلُ العَـظِيمُ بِالحَيَاةِ الهَنِيئَـةِ مَعَ إِخْوَانِهِ فِي الإِسْلاَمِ.

## فِي المَدِينَةِ

وَصَلَ أَبُو حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى المَدِينَةِ، وَنَزَلَ عَلَى عَبَّادِ بنِ بِشْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَجَدَ الحَفَاوَةَ وَالكَرَم بَلْ وَجَدَ

الأُخُوَّةَ، فَنَسِيَ كُلَّ مَا وَجَدَ سَابِقاً مِنْ أَذَى، وَتَذَوَّقَ الحَيَاةَ الَّتِي كَانَ يَحْلَمُ بِهَا.

وَهَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآخى بَينَ المسلمين فِي المَدينَة، فَآخَى بيْنَ أَبِي حُذَيْفَةَ وَبيْنَ عَبَّادِ بن بِشْرٍ، فَعَاشَا أَخَوَيْنِ، وَاسْتَمَرَّا مَعَاً حَتَّى اسْتُشْهِدَا مَعَاً فِي اليَمَامَةِ.

وَاتَّسَعَ بَيْتُ أَبِي حُذَيْفَةَ فِي المَدِينَةِ، إِذْ تَزَوَّجَ ثُبَيْتَةَ بِنْتَ يَعَارٍ الأَنْصَارِيَّةُ، وَضَمَّ البَيْتُ أَيْضَاً سَالِمَاً الَّذِي أَعْتَقَتْهُ ثُبَيْتَةُ فَتَوَلَّى أَبَا حُذَيْفَةَ.

بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُرْسِلُ السَّرَايَا، وَيَقُودُ الغَزَوَاتِ، لِدِرَاسَةِ المَنْطَقَةِ الَّتِي يَتَوَقَّعُ أَنْ يَكُونَ الصِّدَامُ فِيهَا بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَبَيْنَ المُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَلِلتَّعَرُّفِ عَلَى رِجَالِ قَبَائِلِ المَنْطِقَةِ، وَمُحَاوَلَةِ رَبْطِهِمْ مَعَ المُسْلِمِينَ لِيَكُونُوا بِجَانِبِهِمْ وَقْتَ الشِّدَّةِ، أَوْ لِيَقِفُوا عَلَى الأَقَلِّ عَلَى الحِيَادِ فِيمَا إِذَا وَقَعَ الصِّدَامُ إِذْ أَنَّ قُرَيْشَاً لَهَا مَعَ أُولَئِكَ الرِّجَالِ صِلاَتٌ نَتِيجَةَ مُرُورِ قَوَافِلِهَا فِي دِيَارِهِمْ ذَاهِبَةً وَآيِبَةً إِلَى الشَّامِ، وَقَدْ تَمَّ هَذَا، وَلِلتَّعَرُّضِ لِعِيرِ قُرَيْشٍ إِنْذَاراً لَهَا وَتَهْدِيداً وَتَشْجِيعَاً لِلْمُسْلِمِينَ وَتَدْرِيبَاً، وَرَفْعَاً لِلْمَعْنَوِيَّات

وَحَماسَةً. وَقَدْ قَامَتِ الغَزَوَاتُ والسَّرَايَا بِمُهِمَّتِهَا وَحَقَّقَتْ أَغْرَاضَهَا.

لَقَدْ اقْتَصَرَتْ هَذِهِ الغَزَوَاتُ والسَّرَايَا عَلَى المُهَاجِرِينَ دُونَ الأَنْصَارِ حَيْثُ لَهُمْ حَقٌّ فِي العِيرِ القُرَيْشِيَّةِ إِذْ أَنَّهُمْ قَدْ غَادَرُوا بَلَدَهُمْ وَقَدْ تَرَكُوا أَمْلاَكَهُمْ فَأَخَذَهَا المُشْرِكُونَ، وَتُوجَدُ عَدَاوَةٌ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذْ أُجْبِرَ المُسْلِمُونَ عَلَى الهِجْرَةِ لِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ أَذىً عَلَى أَيْدِي المُشْرِكِينَ عَلَى حِينٍ لاَ تُوجَدُ تِلْكَ العَدَاوَةُ بَيْنَ مُشْرِكِي مَكَّةَ وَالأَنْصَارِ فِي المَدِينَةِ.

وَقَدْ سَاهَمَ أَبُو حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي هَذِهِ الغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا بِصِفَتِهِ أَحَدِ هؤُلاَءِ المُهَاجِرِينَ، وَكَانَ بَطَلاً مِنْ أَبْطَالِهَا. وَقَدِ اشْتَرَكَ فِي أَهَمِّ سَرِيَّةٍ، وَهِيَ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ وَالَّتِي كَانَتْ مُهِمَّتُهَا الوُصُولَ إِلَى نَخْلَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَائِفِ وَتَرَصُّدَ قُرَيْشٍ، وَمَعْرِفَةَ أَخْبَارِهَا. وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمِيرَ السَّرِيَّةِ، أَلاَّ يَنْظُرَ فِي الكِتَابِ حَتَّى يَسِيرَ يَوْمَيْنِ وَبَعْدَهَا يَفُضُّ الكِتَابَ وَيَرَى مَا فِيهِ، فَيَمْضِي لِمَا أُمِرَ بِهِ، وَلاَ يَسْتَكْرِهُ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الكِتَابَ فَنَظَرَ فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ: إِذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا فَامْضِ حَتَّى تَنْزِلَ

نخْلَةَ، بَيْنَ مَكَّةَ والطَّائِفِ، فَتَرَصَّدْ بِهَا قُرَيْشاً وَتَعْلَمَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِم. فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ فِي الكِتَابِ، قَالَ: سَمْعاً وَطَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: قَدْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى نَخْلَةَ، أَرْصُدُ بِهَا قُرَيْشاً، حَتَّى آتِيهِ مِنْهُمْ بِخَبَرٍ، وَقَدْ نَهَانِي أَنْ اسْتَكْرِهَ أَحَداً مِنْكُمْ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الشَّهَادَةَ وَيَرْغَبُ فِيهَا فَلْيَنْطَلِقْ، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ؛ فَأَمَّا أَنَا فَمَاضٍ لأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَضَى وَمَضَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَأَضَلَّ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ بَعِيراً لَهُمَا كَانَا يَتَعَقَّبَانِهِ، وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ وَأَصْحَابُهُ الخَمْسَةُ البَاقِينَ حَتَّى نَزَلُوا نَخْلَةَ، فَمَرَّتْ بِهِمْ عِيرٌ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ زَبِيباً وَأَدَماً، وَتِجَارَةً مِنْ تِجَارَةِ قُرَيْشٍ، فِيهَا عَمْرُو ابنُ الحَضْرَمِيِّ، وَتَشَاوَرَ المُسْلِمُونَ فِي الصِّدَامِ مَعَ العِيرِ، وَكَانَ آخِرُ أَيَّامِ شَهْرِ رَجَبٍ؛ فَإِنْ قَاتَلُوهُمْ كَانَ قِتَالُهُمْ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَإِنْ تَرَكُوهُمْ دَخَلُوا الحَرَمَ فِي اليَوْمِ التَّالِي، والحَرَمُ آمِنٌ، فَتَرَدَّدُوا، وَهَابُوا الإِقْدَامَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ شَجَّعُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْهُمْ، وَأَخْذِ مَا مَعَهُمْ، وَتَمَكَّنُوا مِنْ قَتْلِ عَمْرِو ابنِ الحَضْرَمِيِّ بِسَهْمٍ،

وَأَسَرُوا عُثْمَانَ بنَ عَبْدِاللَّهِ[1]، وَالحَكَمَ بنَ كَيْسَانَ[2]، وأُفْلِتَ البَاقُونَ بَعْدَ أَنْ تَرَكُوا العِيرَ غَنِيمَةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ العِيرَ بيْنَ أَصْحَابِهِ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ خُمْسَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اجْتِهَاداً مِنْهُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخُمْسَ مِنَ الغَنَائِمِ.

فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى المَدِينَةِ جَرَى خِلاَفٌ عَلَى القِتَالِ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَأَوْقَفَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، العِيرَ والأَسِيرَينِ، وَرَفَضَ أَنْ يأْخُذَ شَيْئاً، وَخَافَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ وَإِخوَانُهُ مِنْ أَنْ يَكُونُوا قَدْ ارْتَكَبُوا حَرَاماً حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ، وَالفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ، وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا، وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. البقرة. ٢١٧.

---

(١) عثمان بن عبد الله: لحق بمكة ومات بها كافراً.

(٢) الحكم بن كيسان: أسلم، وأقام عند رسول الله، واستشهد في بئر معونة.

عِنْدَهَا قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـمَ، العِيرَ والأَسِيرَيْنِ . وَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ غَنِيمَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَمْرُو ابنُ الحَضْـرَمِيِّ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ المُسْلِمُـونَ، وَالحَكَمُ بنُ كَيْسَانَ وَعُثْمَانُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ أَوَّلَ أَسْرَاهُمْ.

وَطَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ فِي غَزْوَةٍ يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا أَجْرُ المُجَاهِدِينَ.

## فِي بَدْرٍ

وَعَلِمَ رسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـم، بِخَبَـرِ قُدُومِ قَافِلَةً لِقُرَيْشٍ بِإِمْرَةِ أَبِي سُفْيانَ تَسِيرُ إِلى الشَّامِ فَخَرَجَ لَهَا فَلَمْ يُدْرِكْهَا، فَتَرَقَّبَ عَوْدَتَهَا، وَوَضَعَ لَهَا مَنْ يَرْصُدُ رُجُوعَهَا، فَلَمَّا خَبَرَ بِدُنُوِّهَا اسْتَنْهَضَ أَصْحَابَهُ فَخَرَجُوا إِلَيْهَـا غَيْرَ أَنَّهَـا نَجـتْ بِتَغْيِيرِ طَرِيقِهَا، وَأَرْسَلَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ مَنْ يُنْبِـيءُ قُرَيْشـاً لانْقَاذِ عِيرِهِمْ، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ تُرِيدُ قَافِلَتَها، وَمُصَمِّمَـةٌ عَلَـى تَأْدِيبِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ - عَلَى زَعْمِهَا - وَشَاءَ اللَّـهُ أَنْ يَلْتَقِـيَ الجَمْعَانِ فِي بَدْرٍ.

وَكَانَ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ وَالِدُ أَبِي حُذَيْفَةَ فِي قُرَيْشٍ وَهُوَ كَبِيرُهَا وَسَيِّدُهَا المُطَاعُ، وَقَدْ كَلَّمهُ حكيمُ بنُ حِزَامٍ بِالعَوْدَةِ بِالنَّاسِ بَعْدَ أَنْ نَجَتِ القَافِلَةُ، فَوَقَفَ خَطِيباً فِي النَّـاسِ فَقَـالَ: «يَا

مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُونَ بِأَنْ تَلْقَوا مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهَ شَيْئاً، وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَبْتُمُوهُ لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَجُلٍ يكْرَهُ النَّظرَ إِلَيْهِ، قَتَلَ ابنَ عَمِّهِ، أَوْ ابنَ خَالِهِ، أَوْ رَجُلاً مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَارْجِعُوا وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ العَرَبِ، فَإِنْ أَصَابُوهُ فَذَاكَ الَّذِيْ أَرَدْتُمْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ أَلْفَاكُمْ وَلَم تَعرَّضُوا مِنْهُ مَا تُرِيدُونَ». غَيْرَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ بنِ هِشَامٍ قَدِ اتَّهَمَهُ بِالجُبْنِ، وَالخَوْفِ عَلَى ابْنِهِ أَبِي حُذَيْفَةَ الَّذِيْ هُوَ فِي صُفُوفِ المُسْلِمِينَ. وَحَرَّضَ عَامِرَ ابْنَ الحَضْرَمِيِّ أَخَا ابْنِ الحَضْرَمِّي الَّذِي قَتَلَهُ المُسْلِمُونَ عَلَى إِثَارَةِ الحَرْبِ فَفَعَلَ، وَتَعبَّأَتِ النُّفُوسُ، وَاحْمَرَّتِ العُيُونُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ قَالَ لأَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كَرْهَاً، لاَ حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا، فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَداً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ أَبَا البَخْتَرِيِّ بنَ هِشَامِ بنِ الحَارِثِ بنِ أَسَدِ[1] فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ العَبَّاسَ بنَ عَبْدِ

(١) أبو البَخْتَرِيِّ: كان قد كفّ القوم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان لا يؤذيه، ولا يبلغه عن شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب. وحاول المسلمون عدم قتله، وأخذه أسيراً فلم يفلحوا لأنه اجتهد في قتالهم فقتل. ويدعى العاص بن هشام بن الحارث بن أسد.

المُطَّلِبِ عَمٍّ رَسُولِ اللَّهِ فَلاَ يَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أُخْرِجَ مُسْتَكْرِهاً. فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ: أَنَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَتَنَا وَعَشِيرَتِنَا، وَنَتْرُكُ العَبَّاسَ! وَاللَّهِ لَئِنْ لَقِيتُهُ لأُلَحِّمَنَّهُ السَّيْفَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ: يَا أَبَا حَفْصٍ أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمٍّ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَافَقَ.

كَلِمَةٌ خَرَجَتْ مِنْ فَمِ أَبِي حُذَيْفَةَ فِي سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الضَّعْفِ البَشَرِيِّ، وَإِنَّهُ قَدْ نَدِمَ عَلَيْهَا، وَبَقِيَ خَائِفاً مِنْهَا مَدَى حَيَاتِهِ، فَمَا أَنِ التَقَى الجَمْعَانِ حَتَّى خَرَجَ يَطْلُبُ مُبَارَزَةَ أَبِيهِ لِيُبَرْهِنَ عَنْ إِيْمَانِهِ العَمِيقِ، وَلِيُعْلِنَ أَنَّ كَلاَمَهُ الَّذِي تَفَوَّهَ فِيهِ قَدْ كَانَ خَطَأً، وَأَنَّهُ سَيُكَفِّرُ عَنْ خَطَئِهِ بِالأَعْمَالِ لاَ بِالأَقْوَالِ، وَلِتَسْمَعَ الدُّنْيَا كُلُّهَا أَنَّ رَابِطَةَ الدَّمِ تَحْتَ قَدَمِهِ. وَكَانَ دَائِماً يَقُولُ: مَا أَنَا بِآمِنٍ مِنْ تِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُ يَوْمَئِذٍ، وَلاَ أَزَالُ مِنْهَا خَائِفاً، إِلاَّ أَنْ تُكَفِّرُهَا عَنِّي الشَّهَادَةُ.

وَعِنْدَمَا اصْطَفَّ الطَّرَفَانِ لِلْقِتَالِ تَحَرَّكَ الإِيمَانُ فِي صَدْرِ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُلْقِيَتْ أَرْضاً رَوَابِطُ القَرَابَةِ مِنْ أُبُوَّةٍ وَبُنُوَّةٍ وَعَشِيرَةٍ وَكُلِّ أَوَاصِرِ الصِّلَةِ، وَجَمِيعِ الوَشَائِجِ الَّتِي عَرَفَتْهَا

الدُّنْيا بِاسْتِثْنَاءِ رَابِطَةِ الإِيمَان فَخَرَجَ أَبُو حُذَيْفَةَ يَطْلُبُ مُبارَزَة أَبِيهِ إِيمَاناً بِالحَقِّ وَتَكْفِيراً لِمَا سَبَقَ أَنْ قَال، فَقَالَتْ فِي ذَلِكَ أُخْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ.

الأَحْـوَلُ الأَثْعَـلُ المَشْـؤُومُ طَائِرُهُ
أَبُـو حُذَيْفَـةَ شَرُّ النَّـاسِ فِي الدِّينِ
أَمَـا شَكَرْتَ أَبـاً رَبَّـاكَ مِنْ صِغَرٍ
حَتَّـى شَبَبْـتَ شَبَابـاً غَيْرَ مَحْجُونِ؟

وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَهَاهُ وَأَعَـادَهُ. وَلَكِنَّ أَبَاهُ عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ قَدْ خَرَجَ إِلَى مَا بَيْـنِ الصُّفُوفِ بَيْنَ أَخِيهِ شَيْبَةَ بن رَبِيعَةَ وَابْنِهِ الوَلِيـدِ بن عُتْبَةَ، وَطَلَبَ المُبَارَزَة رَدّاً عَلَى كَلامِ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي اتَّهَمَهُ بِالجُبْنِ وَالخَوْفِ عَلَى ابْنِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ثَلاثَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، هُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ، وَعَوْفُ بنُ الحارث وَأَخُوهُ مُعَوِّذُ بنُ الحَارِثِ. فَقَالَ عُتْبَةُ: مَنْ أَنْتُمْ، فَقَالُوا: رَهْطٌ مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ عُتْبَةُ: مَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ. ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِمْ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: قُمْ يَا عُبَيْدَةُ بنُ الحَارِثِ، وَقُمْ يَا حَمْزَةُ، وَقُمْ يَا عَلِيُّ. فَلَمَّا قَامُوا وَدَنَوْا مِنْهُمْ. قَالَ عُتْبَةُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَعَرَّفُوا أَنْفُسَهُمْ. فَقَالَ عُتْبَةُ:

نَعَمْ أَكْفَاءُ كِرَامٌ، إِنَّمَا نُرِيدُ قَوْمَنَا. وَمَا هِيَ إِلاَّ جَوْلَةٌ حَتَّى صَرَعَ الْمُسْلِمُونَ الْمُبَارِزُونَ خُصُومَهُمُ الَّذِينَ أَمَامَهُمْ، وَهَكَذَا قُتِلَ وَالِدُ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَعَمُّهُ، وَأَخُوهُ، وَعَيْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ تَنْظُرُ فَغَلَبَهَا الدَّمْعُ. وَعِنْدَمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهِمْ أَنْ يُلْقَوْا فِي الْقُلَيْبِ، أُخِذَ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ فَسُحِبَ إِلَى الْقُلَيْبِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيفَةَ بن عُتْبَةَ، فَإِذَا هُوَ كَئِيبٌ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا حُذَيْفَةَ، لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: لاَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَكَكْتُ فِي أَبِي وَلاَ فِي مَصْرَعِهِ، وَلَكِنَّنِي كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ أَبِي رَأْياً وَحِلْماً وَفَضْلاً، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ، وَذَكَرْتُ مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، بَعْدَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو لَهُ، أَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِخَيْرٍ، وَقَالَ لَهُ خَيْراً.

## الفَوْزُ بِالشَّهَادَةِ

شَهِدَ أَبُو حُذَيْفَةَ بَعْدَ بَدْرٍ كُلَّ الْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةٍ وَمَا تَأَخَّرَ عَنْ مَشْهَدٍ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ لاَ يَتَكَلَّمُ أَبَداً، خَائِفاً مِمَّا بَدَرَ مِنْهُ مِنْ قَوْلٍ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ،

وَلَكِنْ مَا أَنْ يَبْدَأُ القِتَالُ حَتَّى يَنْطَلِقَ كالسَّهْمِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ، وَيَنْدَفِعُ بِقُوَّةٍ لاَ يُبَالِي عَدُوّاً.

وَانْتَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى، وَهُوَ عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ رَاضٍ.

وَارْتَدَّتِ العَرَبُ، وَسَيَّرَ أَبُو بَكْرٍ لَهُمُ الجُيُوشَ فَكَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ مِنْ أَوَّلِ المُتَطَوِّعِينَ لِلْجِهَادِ، وَانْطَلَقَ إِلَى اليَمَامَةِ مَعَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ، وَقَاتَلَ بِضَرَاوَةٍ حَتَّى لَقِيَ الشَّهَادَةَ فَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِهَا إِذْ عَلِمَ أَنَّهَا كَانَتْ تَكْفِيراً لِكُلِّ مَا بَدَرَ مِنْهُ قَوْلاً أَوْ عَمَلاً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ -.